القناعة (مكانتها ووسائل تحصيلها وفوائدها)

محمد بن سليمان المهوس / محاضرة بجامع عمر ابن الخطاب بحي الراكة في ربيع الثاني ١٤٤١هـ

• **مَعْنَى الْقَنَاعَةِ:**

الْقَنَاعَةُ: هِيَ الرِّضَا بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ، وَكَتَبَهُ وَقَسَمَهُ.

الْقَنَاعَةُ: اسْتِغْنَاءٌ بِالْمَوْجُودِ، وَتَرْكٌ لِلتَّشَوُّفِ إِلَى الْمَفْقُودِ.

الْقَنَاعَةُ: اسْتِغْنَاءٌ بِالْحَلاَلِ الطَّيِّبِ عَنِ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ.

الْقَنَاعَةُ: أَنْ يَكْتَفِيَ الْمَرْءُ بِمَا يَمْلِكُ، وَلاَ يَطْمَعُ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ.

الْقَنَاعَةُ: امْتِلاَءُ الْقَلْبِ بِالرِّضَا، وَالْبُعْدُ عَنِ التَّسَخُّطِ وَالشَّكْوَى.

كَمَا أَنَّ الْقَنَاعَةَ لاَ تَعْنِي بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فَقِيرًا؛ فَالْغَنِيُّ أَيْضًا فِي حَاجَةٍ إِلَى قَنَاعَةٍ، كَمَا أَنَّ الْفَقِيرَ فِي حَاجَةٍ إِلَى قَنَاعَةٍ؛ وَقَنَاعَةُ الْغَنِيِّ: أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا شَاكِرًا، لاَ جَاحِدًا ظَالِمًا، قَنَاعَتُهُ: أَنْ لاَ تَلِجَ أَمْوَالُهُ إِلَى قَلْبِهِ، حَتَّى يُصْبِحَ عَبْدًا لَهَا. قَنَاعَتُهُ أَنْ لاَ يَسْتَعْلِيَ بِمَالِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَأَنْ لاَ يُوَظِّفَ مَالَهُ فِي الاِسْتِيلاَءِ عَلَى مُمْتَلَكَاتِ الآخَرِينَ وَالاِعْتِدَاءِ عَلَى حُقُوقِهِمْ.

فَكَمْ مِنْ صَاحِبِ مَالٍ وَفِيرٍ، وَخَيْرٍ عَظِيمٍ، رُزِقَ الْقَنَاعَةَ! فَلاَ يَغِشُّ فِي تِجَارَتِهِ، وَلاَ يَمْنَعُ أُجَرَاءَهُ حُقُوقَهُمْ، وَلاَ يَذِلُّ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ، وَلاَ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ؛ إِنْ رَبِحَ شَكَرَ، وَإِنْ خَسِرَ رَضِيَ؛ فَهَذَا قَنُوعٌ وَإِنْ مَلَكَ مَالَ قَارُونَ.

وَقَنَاعَةُ الْفَقِيرِ: أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِقِسْمَةِ اللهِ، مُسْتَسْلِمًا لأَمْرِ اللهِ، لاَ سَاخِطًا وَلاَ شَاكِيًا، وَلاَ جَزِعًا مِنْ حَالِهِ، وَلاَ غَاضِبًا عَلَى رَازِقِهِ. قَنَاعَتُهُ: أَنْ لاَ يَتَطَلَّعَ إِلَى مَا فِي أَيْدِي الآخَرِينَ، قَنَاعَتُهُ أَنْ يَكُونَ عَفِيفًا مُتَعَفِّفًا، وَأَنْ لاَ يَرْتَكِبَ الْحَرَامَ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى لُقْمَةِ الْعَيْشِ.

• **مَكَانَتُهَا:** الْقَنَاعَةُ شِفَاءٌ وَدَوَاءٌ؛ شِفَاءٌ مِنْ دَاءِ الْجَشَعِ وَالطَّمَعِ، شِفَاءٌ مِنَ الْهُمُومِ وَالأَحْزَانِ، شِفَاءٌ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ وَالْحَسَدِ، شِفَاءٌ مِنْ نَهْبِ الأَمْوَالِ وَالاِعْتِدَاءِ عَلَى الْمُمْتَلَكَاتِ.

فَمَنْ عُدِمَ الْقَنَاعَةَ ازْدَادَ تَسَخُّطُهُ وَقَلَقُهُ، وَحُرِمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا رَزَقَهُ اللهُ وَآتَاهُ. وَحِينَئِذٍ لاَ يُرْضِيهِ طَعَامٌ يُشْبِعُهُ، وَلاَ لِبَاسٌ يُوَارِيهِ، وَلاَ مَرْكَبٌ يَحْمِلُهُ، وَلاَ مَسْكَنٌ يُؤْوِيهِ؛ «وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ». يَبْحَثُ عَنِ الْمَالِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَخْلِطُ بَيْنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، بَلْ رُبَّمَا كَانَ مَالُهُ كُلُّهُ مِنَ الْحَرَامِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَقْتَنِعُ بِمَا هُوَ حَلاَلٌ.

القناعة (مكانتها ووسائل تحصيلها وفوائدها)

محمد بن سليمان المهوس / محاضرة بجامع عمران بن الخطاب بحي الراكة في ربيع الثاني ١٤٤١هـ

وَلَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْقَنَاعَةِ، وَبَيَّنَ أَنَّهَا طَرِيقٌ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلاَحِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ – وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «مِنْ أَكْثَرِ مَوَاهِبِ اللهِ لِعِبَادِهِ وَأَعْظَمِهَا خَطَرًا: الْقَنَاعَةُ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَرْوَحَ لِلْبَدَنِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالثِّقَةِ بِالْقَسْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَنَاعَةِ خَصْلَةٌ تُحْمَدُ إِلاَّ الرَّاحَةَ وَعَدَمَ الدُّخُولِ فِي مَوَاضِعِ السُّوءِ لِطَلَبِ الْفَضْلِ، لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَلاَّ يُفَارِقَ الْقَنَاعَةَ عَلَى حَالَةٍ مِنَ الأَحْوَالِ».

- **أَسْبَابُ تَحْصِيلِ الْقَنَاعَةِ:**

أَوَّلاً: الإِيمَانُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الرَّزَّاقُ الَّذِي كَتَبَ الأَرْزَاقَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْعِبَادَ، وَلَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [هود: ٦].

وَتَأَمَّلْ -أَخِي الْحَبِيبُ -فِي حَالِ الْجَنِينِ كَيْفَ يَأْتِيهِ غِذَاؤُهُ وَهُوَ الدَّمُ مِنْ خِلاَلِ السُّرَّةِ، فَإِذَا أَتَمَّ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَخَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَانْقَطَعَ ذَلِكَ الطَّرِيقُ مِنَ الرِّزْقِ، فَتَحَ اللهُ لَهُ طَرِيقَيْنِ، وَهُمَا صَدْرُ أُمِّهِ، وَأَجْرَى لَهُ فِيهِمَا رِزْقًا أَطْيَبَ وَأَلَذَّ مِنَ الأَوَّلِ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا، فَإِذَا تَمَّتْ مُدَّةُ الرَّضَاعِ وَانْقَطَعَ اللَّبَنُ بِالْفِطَامِ فَتَحَ اللهُ لَهُ طُرُقًا أَوْسَعَ وَأَكْثَرَ وَهِيَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَلاَذِّ، فَإِذَا مَاتَ الْعَبْدُ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ طُرُقُ الرِّزْقِ فَتَحَ اللهُ لَهُ -إِنْ كَانَ سَعِيدًا- طُرُقًا ثَمَانِيَةً وَهِيَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ.

وَلاَ يَعْنِي هَذَا -عِبَادَ اللهِ- تَرْكَ فِعْلِ الأَسْبَابِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ؛ فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ**

النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]؛ فَالْمُسْلِمُ السَّعِيدُ هُوَ الَّذِي تَعْتَدِلُ أَمَامَهُ مَسَالِكُ الْحَيَاةِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، فَيَعْمَلُ وَيَتَصَبَّبُ عَرَقُهُ لِيَتَطَهَّرَ وَيَتَحَرَّرَ مِنْ فَضَلاَتِ الْكَسَلِ وَيَكْسِبَ الْكَسْبَ الْحَلاَلَ، وَقَدْ رَأَى الْفَارُوقُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَوْمًا قَابِعِينَ فِي رُكْنِ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلاَةِ الْجُمُعَةِ، فَسَأَلَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَضَرَبَهُمْ عُمَرُ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– بِالدُّرَّةِ، وَقَالَ: لاَ يَقْعُدَنَّ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السَّمَاءَ لاَ تُمْطِرُ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، وَاللهُ يَقُولُ: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾** [الجمعة: ١٠].

ثَانِيًا: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَيْهِ بَعْدَ فِعْلِ الأَسْبَابِ:

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** [الطلاق: ٣].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ**»، أَيْ: لَوْ حَقَّقْتُمْ مَعْنَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَاعْتَمَدْتُمْ عَلَيْهِ بِصِدْقٍ، وَأَخَذْتُمْ بِمَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنْ أَسْبَابٍ، وَعَلِمْتُمْ أَنَّ اللهَ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ، وَأَنَّ تَكَسُّبَكُمْ وَسَعْيَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ اللهِ، وَلَيْسَتْ قُوَّتُكُمْ هِيَ الرَّازِقَةَ لَكُمْ، «**لَرَزَقَكُمْ**»، أَيْ: لَرَزَقَكُمُ اللهُ وَيَسَّرَ لَكُمُ الأَسْبَابَ، «**كَمَا يَرْزُقُ الطَّيرَ**»، أَيْ: كَمَا يَأْتِي بِالرِّزْقِ إِلَى الطَّيْرِ عِنْدَمَا «**تَغْدُو**»، أَيْ: تَذْهَبُ بُكْرَةً فِي أَوَّلِ نَهَارِهَا، «**خِمَاصًا**»، أَيْ: جِيَاعًا وَبُطُونُهَا فَارِغَةٌ، «**وَتَرُوحُ**»، أَيْ: وَتَأْتِي فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلَى بَيَاتِهَا «**بِطَانًا**»، أَيْ: وَقَدْ مُلِئَتْ بُطُونُهَا بِالطَّعَامِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الأَسْبَابِ فِي السَّعْيِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ دُونَ التَّوَاكُلِ وَالتَّكَاسُلِ، وَالْجُلُوسِ وَالزُّهْدِ الْكَاذِبِ فِي الدُّنْيَا، لَكِنْ يَنْبَغِي عَلَى الْعَبْدِ الأَخْذُ بِأَسْبَابِ الرِّزْقِ، مَعَ الْيَقِينِ فِي اللهِ، وَعَدَمِ الاِنْشِغَالِ بِالدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ.

ثَالِثًا: تَذَكُّرُ الْعَبْدِ أَنَّ الدُّنْيَا إِلَى زَوَالٍ وَأَنَّ مَتَاعَهَا إِلَى فَنَاءٍ:

فَلاَ الْفَقْرُ يَدُومُ، وَلاَ الْغِنَى يَدُومُ!! وَكَمْ مِنْ رِجَالٍ نَشَؤُوا عَلَى فُرُشٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَشَرِبُوا بِكُؤُوسٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَوَرِثُوا كُنُوزًا مِنَ الْمَالِ، وَأَذَلُّوا أَعْنَاقَ الرِّجَالِ، وَاسْتَعْبَدُوا الأَحْرَارَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ! فَمَا مَاتُوا حَتَّى اشْتَهَوْا فِرَاشًا خَشِنًا يَقِي الْجَنْبَ عَضَّ الأَرْضِ، وَرَغِيفًا مِنْ خُبْزٍ يَحْمِي الْبَطْنَ مِنْ قَرْصِ الْجُوعِ!! وَآخَرُونَ قَاسَوُا الْمِحَنَ وَالْبلاَيَا، وَذَاقُوا الأَلَمَ وَالْحِرْمَانَ، وَطَوَوُا اللَّيَالِيَ بِلاَ طَعَامٍ! فَمَا مَاتُوا حَتَّى ازْدَحَمَتْ عَلَيْهِمُ النِّعَمُ، وَتَكَاثَرَتْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ، وَصَارُوا مِنْ سَرَاةِ النَّاسِ!! وَسَيُسَوِّي الْمَوْتُ بَيْنَ الأَحْيَاءِ جَمِيعًا: الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ؛ فَدُودُ الأَرْضِ لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَالِكِ وَالأَجِيرِ، وَلاَ بَيْنَ الصُّعْلُوكِ وَالأَمِيرِ، وَلاَ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، فَلاَ يَجْزَعْ فَقِيرٌ بِفَقْرِهِ، وَلاَ يَبْطَرُ غَنِيٌّ بِغِنَاهُ..

رَابِعًا: أَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى مَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ فِي الْمَالِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ فِي ذَلِكَ:

فَقَدْ عَلَّمَنَا ذَلِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ**» وَذَلِكَ أَنَّ نَظَرَ الإِنْسَانِ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِحْقَارِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ مِنَ النِّعَمِ، فَيَسْتَقِلُّ النِّعْمَةَ وَيُعْرِضَ عَنِ الشُّكْرِ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ لاَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَلاَ مَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ فِي أَشْيَاءَ؛ فَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا فَفِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ مِنْكَ! وَإِنْ كُنْتَ مَرِيضًا فَفِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ مَرَضًا. وَإِنْ كُنْتَ ضَعِيفًا فَفِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ ضَعْفًا.. فَلِمَاذَا تَرْفَعُ رَأْسَكَ لِتَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ، وَلاَ تَخْفِضُهُ لِتُبْصِرَ مَنْ هُوَ تَحْتَكَ؟!.

القناعة (مكانتها ووسائل تحصيلها وفوائدها)

محمد بن سليمان المهوس / محاضرة بجامع عمران بن الخطاب بحي الراكة في ربيع الثاني ١٤٤١هـ

خَامِسًا: الصَّبْرُ وَاحْتِسَابُ الأَجْرِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة: ١٥٥]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

فَكُلُّ إِنْسَانٍ؛ فِي قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: مُؤْمِنٍ وَغَيْرِ مُؤْمِنٍ؛ فَالْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا قدَّرَ اللهُ لَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ الضَّرَّاءُ صَبَرَ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ، وَانْتَظَرَ الْفَرَجَ مِنَ اللهِ، وَاحْتَسَبَ الأَجْرَ عَلَى اللهِ؛ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ.

وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ مِنْ نِعْمَةٍ دِينِيَّةٍ؛ كَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَنِعْمَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ؛ كَالْمَالِ وَالْبَنِينَ وَالأَهْلِ، شَكَرَ اللهَ، وَذَلِكَ بِالْقِيَامِ بِطَاعَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَيَشْكُرُ اللهَ فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ نِعْمَتَانِ: نِعْمَةُ الدِّينِ، وَنِعْمَةُ الدُّنْيَا؛ نِعْمَةُ الدِّينِ بِالشُّكْرِ، وَنِعْمَةُ الدُّنيَا بِالسَّرَّاءِ؛ فَهَذِهِ حَالُ الْمُؤْمِنِ، فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ، سَوَاءٌ أُصِيبَ بِضَرَّاءَ أَوْ سَرَّاءَ.

- **فَوَائِدُ الْقَنَاعَةِ:**

- الْقَنَاعَةُ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الإِيمَانِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَدَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الثِّقَةِ بِاللهِ وَالرِّضَا بِمَا قَدَّرَ وَقَسَمَ، وَدَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْيَقِينِ بِمَا عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ** ...» صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

- الْقَنَاعَةُ سَبَبٌ فِي حُصُولِ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.
- الْقَنَاعَةُ سَبَبٌ فِي قِلَّةِ الْفَقْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-:

«الْقَنَاعَةُ مَالٌ لاَ نَفَادَ لَهُ».

القناعة (مكانتها ووسائل تحصيلها وفوائدها)

محمد بن سليمان المهوس / محاضرة بجامع عمر ابن الخطاب بحي الراكة في ربيع الثاني ١٤٤١هـ

- الْقنَاعَةُ كَنْزٌ لاَ يَفْنَى.
- تُكْسِبُ صَاحِبَهَا غِنَى النَّفْسِ.
- سَبِيلٌ لِرَاحَةِ النَّفْسِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْهُمُومِ.
- سَبَبٌ لِلْبَرَكَةِ.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ.

أَخِيرًا ..

هَـــيَ الْقَنَاعَـــةُ لاَ تَرْضَـــى بِهَـــا بَـــدَلاً فِيهَـــا النَّعِـــيمُ وَفِيهَـــا رَاحَـــةُ الْبَـــدَنِ

انْظُـــرْ لِمَـــنْ مَلَـــكَ الـــدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَـــا هَـــلْ رَاحَ مِنْهَـــا بِغَـــيْرِ الْقُطْـــنِ وَالْكَفَـــنِ

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتَ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

جمعه: محمد بن سليمان المهوس

الدمام في: ١٣/٤/١٤٤١هـ

* * *